

مرآة

تبحث عن وجه

“نصول”



صفحة كتب

facebook.com/the.boooks

الطبعة
الرابعة

رشاد حسن



الرجاء شراء الكتاب من المكتبات
دعها للكاتب ولكي لا تضيع مرموداته بسدى

مع تحيات فريق صفحة كتب

www.facebook.com/the.Books

صفحة كتب

مرآة
تبحث عن وجه

مرآة تبحث عن وجه

نصوص

رشاد حسن

رشاد حسن ١٤٣٥ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية

مرآة تبحث عن وجه / رشاد حسن - الرياض ط٤. ١٤٣٥

١٦٠ صفحة ١٤.٥ × ٢١.٥ سم

ردمك: ٦-٤٢٧٣-٠١-٦٠٣-٩٧٨

الأدب العربي - النصوص - السعودية - أ.العنوان

ديوي ٨١٩.٩٥٣١ رقم الإيداع ١٨١٩/١٤٣٥

مرآة تبحث عن وجه - الطبعة الرابعة ٢٠١٤/١٤٣٥



صفحة كتب
facebook.com/the.boooks

جميع الحقوق محفوظة ولا يسمح بإعادة إصدار
هذا الكتاب أو جزء منه أو تخزينه في نطاق استعادة
جميع المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال دون
إذن من المؤلف.

facebook.com/the.Books

إلى أحق الناس بحسن صحابتي: أبي وأمي..
وإلى كل أولئك الأصدقاء..
الذين ماتوا.. والذين ما زالوا أحياء..

[facebook.com/the.Books](https://www.facebook.com/the.Books)

حكاية في الصبام

facebook.com/7the.Books

الحكاية الأولى

يزدحمون بداخلي!
فلا يزعجك منظر الحائرين..
أنشئي لهم طريقًا للخروج..
وأخبريهم عن مواعده..
وعن زحمة المواعيد فيك..
ثم عودي إليّ..
نُعلن عن موعد مُرتقب..
تتمنين أن تنثري فيه بذوركِ على أرضي، وتسقيني من فيضِ
روحكِ كُلِّ صباح..
ثم تقفي على نهاية كل موسم..
تنتظرين مني الحصاد!
فأنا الذي كثيرًا أحاولُ أن أصنع صباحًا يليقُ بك..
أجدك من أجمل الأشياء التي تليقُ بأيِّ صباح!

الحكاية الثانية

ذاك الوصلُ القديم..
الذي كان يقفُ على سطحِ منزلنا..
وينظرُ إليك..
عندما تذهبين إلى مكان أود أن أعرفه!
المُلامس لأطراف حياتي..
مثلَ صديقٍ يُصافحني!
الذي لا تعرفين عنه شيئاً..
إلا أن رجلاً يقفُ مذهولاً
وينظرُ إليك!
ما زال على السطح..
ينظرُ إلى الظل!
ويتخلى عني كثيراً..
يُريدُ أن يصلك!

الحكاية الثالثة

أنا حيٌّ..
لأنني أنتظرُ متى أموت!
لو كانت لي شجاعة كافية..
لقررتُ أن أموتَ!
عند منتصفِ الحياة..
وبعد أن آخذ مع الموتِ عهدًا..
أن يتعد عني، ويتركني..
وألأ يرعبني من جديد..
وليذهب إلى أشخاصٍ آخرين!
لا يستحقون الحياة!
ليسَ لأنني ميتٌ حقًا..
بل لأنه لم يعد لديَّ صبرٌ على تحملِ المصائب!
ففكرة الحياة مع الموت مُرعبة..
تخافُ أن تطأ على زنادِ الموت..
فتكون فريسةً له بالخطأ..
وتخافُ أن تكون حيًّا..
فيرعبك أن الموتَ يُطاردك!

الحكاية الرابعة

نبت صوتك في كل مكان..
حتى في أذني!
بين صمتي وحديثك..
أحاول تقمص صمتك الخائف فيك،
والهروب به بعيدًا حيث الكلام!
أن أسرق منك صوتك، كلما اشتقت لأغنية قديمة..
أو مطرٍ من السماء!
ويُربكني كثيرًا منظرُ الحروف التي تخرجُ من شفاهك..
متزينة بصوتك!
تتكئ على طرف فمك، وتتمنع!
لا تطيق الجلوسَ خارجك..
تعودُ إليك دائمًا..
كلما صرختِ بصوتٍ عالٍ!
تبحثُ عن مكانها الأول..
والأمان!

الحكاية الأخيرة

لا أريدك أن تعرف وجهي..
أريدك أن تنساه بمجرد أن تذهب من عندي..
ولا أريد أن أذكره كلما سرت في الشارع والتقيت بك!
أن تحضر من أمامي بشكل كثير..
كتلك الإعلانات التي نجدُها
فوق سياراتنا كل صباح..
ويحدثنا عنها الآخرون بداية اللقاء كشيء ثمين!
لا أستطيع التفرقة بينكم..
فصورتك كثيرة في وجوه الأشخاص الذين ألتقي بهم دائماً..

لا أريد أن أعرف وجهك يا صديقي..
فوجهك الذي تُزين به رأسك يُشبه وجهي تماماً..
وأنا لا أحب تكرارك.

حين صافحتُ الفراغ

الفراغ الأول

للسعيد الذي يضحك على الحزين
ويحاول أن يشحذ منه وجهًا عميقًا، ويعلقه في السماء!
لينظر إليه كلما شعر أنه بحاجة للحزن..
أو أصبح سعيدًا أكثر من المعتاد!
للحائر بين الآخرين والناس، الممتد من آخر التفاصيلِ دقةً،
والبعيد جدًا من الذكريات!
السعيد الذي ينسى كثيرًا، ملامح وجهه داخل أحلامه،
ويخرج متهاكًا من سريره!
الذي يجعل حدًا أحمر لحياته، ويكتب من فوقه: ممنوعُ
الاقتراب،

[هنا منطقة سعيدة!] كي لا يشاركه فيها حزين!
للسعيد الذي يقول لي الآن: يا حزين!، ويشتمني بسعادته!

ستفيقُ يومًا بلا وهم..
تبحثُ عن أحزانك داخل سعادتك!
وتنطلقُ سريعًا، إلى النهاية كعداء!
بينما أحزانك تتشبثُ بك!

الفراغ الثاني

يدخلون إليّ
مثل بيت مهجور،
يقصدهُ الناس للاختباء فيه!
ولا يريدون من أحد أن يعرف أين هم،
أو يراهم عندما يبيتون فيه،

وعندما يدخلون..
لا يراهم أحدًا!
حتى أنا أتغافل عن وجودهم،
لكن زحمتهم الكثيرة عند بابي.. تُخيفني!
وكلما ازداد عددُ النازلين،
ازددتُ ضيقًا!

مثل بيت مهجور..
تعب من الوقوف كثيرًا،
فانهدّ على رؤوسهم!

الفراع الثالث

أمشي خاليًا مني..
كلما حاولتُ أن ألمسني..
لمستُ الفراغ!
نسيتُ رأسي في الوسادة..
وقدماي التي ركضتُ بها قبل قليل..
سقطنا في الحذاء..
ويدي التي أهشُّ بها على الأشياء..
وضعتها في يدٍ آخرٍ شخصٍ صافحته..
ووجهي الذي أزين به رأسي..
في غرفة الأشعة..
يا للهول!
لقد اكتشفتُ أنني أسير عاريًا مني!

الفراغ الأخير

لا أعرف طريقة مُرضية لتمضية الليل سريعاً منك،
ولهذا أستأجرُ روحكِ القريبة، وأدخلُكِ!
أعدُّ الحاضرين فيكِ، حتى إذا ما فقدتِكِ،
نسيتهُم ووجدتِكِ!
ثم استأذنتهم للجلوسِ معكِ!
أحاولُ السكنى بقربكِ،
أجمعُ هذا الليلَ فيكِ،
وأعزمُ أن أسهرَكِ،
يدنو الصباحُ خلسةً منا،
ويفكرُ الليلُ في أخذنا معه..
لكنهُ كالعادة، يذهبُ حزينا، مكسورا
ونجلسُ وحيدين،
نفكرُ في ليلِ قادمِ،
أحاولُ معه أن أنامكِ!

خلاصة التفاصيل

الخلاصة الأولى

- حزينٌ ربّما،
هذا ما أشعرُ به الآن!
أشعرُ أن الجميعَ يرثيني..
وأنا أقفُ بينهم لا أستطيعُ أن أقولَ لهم: يكفي!
وأن الحلمَ الذي أرددهُ كثيرًا، انقطع!
كصورةٍ مُضمحلة، تلاشت فوق رأسي،
ويتحوّل إلى شبحٍ كلما ذهبتُ للنوم
أو فتشتُ في حقيقته!
من ضحكتُ معه في الصباح،
عندما أتى الليل: اشمأز مني..
وتركني وحيدًا، كغريب، يرمقني بنظراته الحادة!
أحفرُ في الظلام، فأجدُ من يشبهني..
يعرفُ لونَ حُزني، ولا أعرفُه!
هذا ما أشعرُ به؛
أن الموتُ واقفٌ أمامي، ينظرُ إلي ويتسم،
يريدني أن أتقدم عليه.. ليأخذني!
هكذا بلا سبب.. أشعرُ أنني حزين!

الخلاصة الثانية

لو كنا نعرفُ أنكم ستسونا،
هكذا مثلَ يومِ راح!
لما انتظرناكم حتى الصباح..
فالليالي التي سهرناها وحيدين..
اليوم تطلبُ منا أن نُعيدَ إليها مناماتها..
ولمّا وعدناكم بقاءٍ قريب،
لأننا نعرفُ أنكم لن تحضروه!
ولخُناً أنفسنا معكم،
ثم رحلنا قبلَ أن ترحلوا!

الخلاصة الثالثة

غداً سنكبرُ يا صديقي..
وأنساك!
ستدورُ عجلة الأيام بين الأيام!
وسنفكرُ أنا وأنت..
في حياة جديدة تخلو منا..
مثلما يملُّ الأصدقاء أصدقاءهم..
ثم يتخلون عنهم..
ستركُ بعضنا،
ومثل الأصدقاء الأوفياء يا صديقي!
أعدك، سأتخلى عنك!
غداً سنكبرُ، وأصبحُ وفيّاً بالعهد..
وأنساك!

الخلاصة الرابعة

أيها العالم:

يا قَدَمَ ذَاكَ الْفَقِيرِ..

إنك آخِذٌ فِي اتسَاعِكَ إِلَى مَكَانٍ مَجْهُولٍ!

وَتَكْبِرُ كَسْوَالٍ مُبْهَمٍ لَيْسَ لَهُ جَوَابٌ!

وإننا نسيرُ على صَدْرِكَ يَوْمِيًّا..

نَخْدِشُكَ مِنْ كَثْرَةِ الْمَشْيِ عَلَيْكَ!

ولا نَعْرِفُ مِقْدَارًا لِأَسَاكَ..

أيها العالم:

قَبْلَ أَنْ تُغْلِقَ بَابَكَ..

لا تَنْسَ أَنْ نُوَافِدَكَ مَفْتُوحَةً..

وَأنا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَطِيرَ!

الخلاصة الأخيرة

أن تفتح ذراعيك..
تستقبلُ القادمين إليك..
تُهرولون جميعًا نحو الآخر!
تحضنهم..
وتبتسمُ في وجوههم!
وفي وجه الحياة!

- متعة كاملة..
أن تجعل العالم يبتسمُ!

وجوهٌ تبحثُ عن أصحابها

الوجه الأول

هَكَذَا هُوَ اللَّيْلُ ..
يَتْرُكُ مَلَامِحِي فِي فَوْصِي وَلَا أَجِيدُ تَرْتِيبِي!
اللَّيْلُ يَبْعَثُ عَلَيَّ: الْحُزْنَ!
اللَّيْلُ هَكَذَا وَحِيدًا، يُحْرِضُنِي عَلَى السَّقُوطِ!
وَلَيْتَ أَنِّي أَسْقَطُ ..
اللَّيْلُ يَذْهَبُ مِنِّي حَائِرًا ..
يَتَسَكَّعُ فِي طَرِيقِهِ إِلَى الصَّبَاحِ، دُونَ جَدْوَى!
يَقُولُ كَلَامًا مُبْهَمًا، لَا يَفْهَمُهُ إِلَّا الضَّائِعِينَ ..
يُلَوِّحُ بِيَدَيْهِ إِلَى أْبْعَدَ مِنْ دَهْرٍ!
اللَّيْلُ يَرْتَكِزُ فِي صَدْرِهِ الْحُزْنَ، دُونَ أَنْ يَعْرِفَ الْحَزِينَ أَنَّهُ
رَاحِلٌ .. وَيَمْضِي!
اللَّيْلُ يَا صَدِيقِي يَمْضِي!
يَمْضِي وَحِيدًا، وَحَزِينًا فِي الطَّرَقَاتِ!

- يَا بَدَايَاتِ الْمَسَاءِ لَا تَغْيِبِي ..
فَالصَّبَاحَاتِ مِنْ بَعْدِكَ مَرِيضَةٌ!
يَا أَيُّهَا الصَّبَاحُ، لَا تَأْتِ ..
فَاللَّيَالِي لَا تُرِيدُ أَنْ تَرْحَلَ!

الوجه الثاني

ارفع صمتك قليلاً..
لا أريدُ أن أسمع صدى الصوت،
الذي تقوله أفكارك!

تكرار:

أشعرُ أنني واحد..
وبداخلي اثنان يتخاصمان!
اثنان.. كل واحد يريد أن يجلس في الظل،
مع أنه ليس هناك.. ظل!

الوجه الثالث

لا أحد منا كان يريد أن يتقدم..

كان يريد أن يدخل!

الكل كان متردداً، وخائفاً..

ويخشى أن تواجهه عقبات أو سوء!

وحريصاً ألا يخسر نفسه!

لكننا فجأة..

وجدنا أنفسنا هكذا..

دون أن نشعر إلى أي مدى وصلنا إليه!

نفيقُ على صوتِ كل صباح، وننظر باتجاهه..

نحاول أن نسيرَ إلى ناحيته، كي نمسكُ به!

وجدنا أنفسنا هكذا، بين رُوحين..

كأي قلبين..

يجمعنا حُب!

الوجه الرابع

عميقًا..

داخل صدره الذي حفره ليبنى بيتًا لهم،
حاول أن يبحث عنهم،
وأن يعرف سببًا للهدوء،
وألّا يتوجس منهم خيفة،
وأن يُخبرهم، أن الماء قد وجدَ له راعيًا،
سيحملُ لهم السقاية كل يوم!

- عميقًا،

في داخله..

وبينما هو متجة إليهم،

لم يجد أحدًا!

الوجه الأخير

- مثل ماء،
ينزلُ على رأسي من أعلى السقف!
يتسربُ ليصل.. قطرة.. قطرة!
«وصلك الأخير» الذي تعاهدنا عليه..
أجمعُ كفيَّ كدعاء،
أحاولُ أن أحصلَ على أكبرِ عددٍ منك!
ومن زاوية المكان، أجري سريعاً،
إذ لو أنك سقطتِ على الأرض،
حتمًا.. سأخسرُ الماء!
أمضي، وفي يديَّ الكثير من قطراتِ وصلك،
من البداية حتى النهاية،
وأعود.. من النهاية حتى البداية!
أضمُ كفيَّ على بعض،
أحرصُ على وجودك فيهما،
لكنك تسقطين من يديَّ مثل ماء..
قطرة.. قطرة!

وماآرب أأرى

الغاية الأولى

ها أنا..
أقفُ مهووسًا..
بانظاراتِ الأمس، ولا يهمني الغد!
أعدُّ بطريقة طردية، من الأخير..
حتى أصل للأول!
ثم أعيدُ من جديدِ العَد!
الذين يتربعون على رأسي..
كلما حاولتُ أن أسير على أقدامي..
أو عندما تعلقُ الأفكارُ فيه..
يسقطون!
ولأن أقدامي حافية..
والأرض التي نسيرُ عليها غير مُستوية..
فأنا دائمًا أراهم ملقيين على الأرض أمامي..
أرى أصدقاء رأسي..
يسقطون!
ومن يسكنون في صدري..

كلما تنفستُ..
أصابهم زلزالٌ، وأفجعهم!
ثم يتناثرون على بعض..
ويلقي حملهم بالآخر!
يُحاولون أن يلتجئوا ببعض..
إلا أنهم محاطون بصدري، مبعثر!
ها أنا..
أحاولُ أن أصل للسماء..
أن أخبرَ الهواء، بأنني أسمعُه..
وبأننا ما زلنا صديقين حميمين!
يستطيعُ أن يبكي على صدري..
ولا تنزلُ دموعُه على الأرض!
وأرتفعُ عاليًا باتجاه السماء..
وبشكلٍ مقلوب!
أرتفعُ على أقدامي!
بعيدًا من الأرض..
وأرى السماء في..
الأسفل!

- ها أنا..
ما زلتُ أسقُطُ..
ولم أرتطم بالأرض بعد!

الغاية الثانية

وحيثما أفاق..
أخبره الظلام أنه كان حُلماً!
خافَ من نومه المرعب..
وقرر ألا ينام!
استاء كثيراً من إيقاظه الأخير..
ولعنَ الأحلام..

- ثم قرر أن يموت..
ومات وحيداً..
مات في الظلام!

الغاية الثالثة

تَقْنَصْ أَحْلَامَكَ!
اخْتَرِ لَكَ حَلْمًا جَمِيلًا..
وَاجْعَلُهُ دَاخِلَ رَأْسِكَ!
لَا تُبَالِغْ فِيهِ..
حَيْثُ إِنَّكَ لَنْ تَصِلَ إِلَيْهِ..
وَلَا تَجْعَلُهُ مُهْمَلًا؛ حَيْثُ إِنَّكَ لَا تَسْتَحِقُّهُ!
بَلْ احْرَصْ أَنْ يَكُونَ حَجْمُهُ عَلَى مِقَاسِ يَدَيْكَ!
أَنْ يَدْخُلَ إِلَى رَأْسِكَ بِسَهُولَةٍ..
وَأَنْ يَتَحَقَّقَ مِنْ دُونِ اسْتِغْرَابٍ وَتَعْجَبٍ!
احْتَفِظْ بِهِ كَثِيرًا..
وَلَا تُحَدِّثِ الْآخَرِينَ عَنْهُ!
احْذَرْ أَنْ يَسْقُطَ مِنْكَ..
عَلَى الْأَرْضِ..
أَنْ تَطَأَهُ بِقَدَمَيْكَ؛ وَتَخْسِرَهُ!
فَالْأَحْلَامَ مَحَلُّهَا الرَّأْسُ..
وَلَا تَتَكَرَّرْ أَوْ تَعُودِ إِنَّ..
أَتْلِفْنَاهَا!

الغاية الرابعة

تخيل أنك تسير من دون أن تنوي..
أن تذهب، كلما خرجت إلى مكان لا تعلم عنه شيئاً..
كالذي يستيقظ داخل حلمه، ويسير..
ولا يفيق إلا عندما يرتطم بالحياة الحقيقية فعلاً..
لو فعل كل واحد منا..
أن سار دون أن ينوي..
أخال أن الحياة ستصطدم ببعض..
سيرتطم الأشخاص بأشخاص آخرين عند عتبة الطريق!
وسيأدل المارّ الماشي نفس التحية من دون أن يرد أحدهم
على الآخر!
ستختلط عليك روحك..
التي أسرفت جهدك في ترتيبها طيلة سنواتك الماضية!
وستفي كل أخطائك بالعرض!
وستفاجأ كثيراً..
بأنك حينما تموت، لم تمت..
لأنك لم تنو أن تموت!

الغاية الأخيرة

أيها الغائبون:
الراحلون منا بلا رجعة..
الذاهبون صوبَ الذكريات،
الذين أعطيناهم الكثيرَ منا ومن أسرارنا، وروائحننا،
وصارحنأهم بأسمائنا!
السارحون بذكرانا معهم حيث يكونون،
والجالسون فينا طويلاً دون أن يشعروا بمدى اليأس
الذي يتركونه خلفهم!
المهدونَ لنا ليالٍ ثرية نعيشُها وحيدين!
المهتمون بتفاصيل حياتهم..
والغير عابئينَ بما يلقونه في حياتنا من عقبات،
-لقد أخلفتم موعدكم، ورحلتم من دون استئذان،
وتركتكم صدورنا مفتوحة، وانشغلتم عن إغلاقها..
ونسيتم أن تمسحوا معكم: أثرُ خطى أقدامكم!

البُكاء صلاة العيون

النكاء الأول

انتظارنا الطويل لهم على عتبة المساء،
بكاؤنا المالح الذي يحرق وجوهنا ويحرماننا من النظر إلى
السما، ويفسد علينا أعيننا،
أماكننا التي كنا لا نزورها إلاً وأيدينا، عالقة في أيديهم،
شبابيكننا التي ننظر لهم منها، فيخنقنا غبار الحياة!
المساءت التي نجلس فيها وحيدين، نحاول أن نكتب معها
قصيدة،

ونردد الأغاني التي كنا نردها معاً دائماً.
قلوبنا التي تنبض في صدورنا،
وتحتفظ برائحتهم!
تُخبرنا إلى اليوم أنهم معنا؛ فهل ما زالوا يذكرونها؟

البكاء الثاني

كعائق في الطريق بين أي مسارين يُسبب عرقلة في السير، نسير..
كالزحام الحاصل في دورة الحياة..
نسير هكذا دون أن يلتفت أحد للآخر، أو يُناديه باسمه
الصريح..

دون أن يعرف حجم المسافة العالقة بين القدمين، وبينه..
دون أن يُومئ برأسه للأعلى كي يتمتم بأنه ما زال يفهم،
ولم يتعب بعد..

كصورة مرسومة على حائط نقف..
نقف هكذا مُعلقين من رؤوسنا تُقابلنا ساعة حائط أخرى
تجهل الوقت..

تمامًا كطفلين بليدين يُتمتمان في آخر الصف..
ويتفقان على أن يخرجوا إلى بيتهما سوياً، أن يُوصّل أقربهما
البعيد!

كسيرنا نسير، ولا نقف إلا عند أول حاجزٍ يصطدم بنا، ولا
نقف، بل نتجاوزه ونسير!
غير عابئين بما يُقابلنا من أزمات..
نسير لنصير!

البكاء الثالث

ما زلتُ في المكان نفسه!
بعيدًا عنك.. بعيدًا جدًا..
في آخر الليل، وقريبًا من الصباح..
أنظرُ إلى النجوم على أنها أولادُ السماء..
وأفكر بأغنية ينامُ عليها هذا المساء!
ياخذني معه هذا الليل..
كي أنام وحيدًا فيه..
ويضيّقُ فيك المكان!

البكاء الرابع

بحزنٍ أنظرُ إلى سعادتي المقبلة،
أتأملُ وجهها المشرقَ مع الصباح،
أسمعُ الطيورَ التي تشدو فوقَ نافذتي،
وأنظرُها!

حتى أني لا أستطيعُ أن أتخيلني سعيدًا عندما تأتي؛
ولا بُد أن أحزنَ،
كشيخٍ كبيرٍ، يتوكأ على عصاهُ في طريقه إلى المسجد،
ويُشيرُ أحزانَ المُصلين!

سعادتي التي تأتي؛ تجعلني أحزن!
حتى أننا ذاتَ مساءً، تصالحنَا ثلاثتُنَا..
أنا وسعادتي، مع الأحران!

البكاء الأخير

لاني لا أجدُ وسيلةً تُقربني إليكم..
أو تجعلني أبدو أمامكم بمظهرِ الجميل..
الذي تظنون أنه يستطيعُ الإلمامَ بكل شيء!
ولن تُفسدوا عليه معرفته، أو تُكذبوه!
ولأن أغلب أوقاتنا التي نقضيها سويًا..
تذهبُ في شتيمة وكلام فاسد!
ولأن الوقت الذي يرحلُ من بين أيادينا، ثمين..
ولم نستغله في شيءٍ مفيد..
وسيسألنا الله عنه! ويحاسبنا!
ولأن الصمتَ نعمة لا يعرفها إلا أصحاب الأفواه المُغلقة..
والكلامُ باتَ سلعة يُتاجرُ بها الأشخاص عندما لا يجدون
وسيلةً مُقنعة لسد ثغراتِ الوقت..
فقد قررتُ ألا أتكلّم في الأشياء التي أعرفها..
ألا أتكلّم أبدًا..
وأظهر أمامكم كأولئك الأشخاص، الذين يصمتون في طرفِ
المجالس..

وكلمنا نظرنا إليهم، توقعنا منهم معرفة كاملة!
وعندما تفضهم بسؤال؛ لا يخرج منهم إلا غبار الأجوبة!
قررتُ أن أصمتُ، في زمنٍ أصبح الصمتُ فيه كلامًا!
ومحسوبًا ضمنَ الأشياء الضدية، والجَهْل!

حلم الأمس المفقود

الحلم الأول

سأراكِ الليلة..
والشوق المسجون داخل قلوبنا..
سيطير..
تاركًا لنا فضاء يتسع لاثنين!
وصوتي المُخيف..
الذي كان يُرعبك في المساء..
ولا تُحبين أن تسمعي منه القصيدة..
سأخلعه!
وسأجلبُ معي نية بيضاء، وقلبًا حزينًا..
ثم أغادرُ من عندك..
تاركًا ورائي كل الأشياء التي جلبتها معي..

الحلم الثاني

لا تقل سرّك لأحد!
ما دمت لا تستطيع الاحتفاظ به!
فصدقني..
الآخرون..
لا يملكون صدرًا كافيًا..
للاحتفاظ بأسرارنا..
لديهم من أسرارهم ما يكفيهم..
ولدينا من إفشاء الأسرار..
ما لن نطيع أن نحمل بعده سرًا.

الحلم الثالث

شعوري بائس!
في وحدتي، أناس آخرون..
وبين يدي، أيادٍ كثيرة!
يا أمي.. يا أبي..
يا صديقي، ويا أخي!
يا من عريتموني هكذا للعالم الذي أخافني..
وانفضحتُ بلا هَوادة.
الكره يكبرُ بداخلي يوماً بيوم، كجزءٍ ينمو!
من يُصافحني في الظهيرة، لا يُريدُ مقابلي في المساء!
ومن يضحكُ في وجهي لأول مرة، يأتيني بعدها يبكي!
والأرض الناعمة التي كنتُ أطؤها بأقدامي، أصبحت وعرة..
لا يُمكنني المشي عليها.
السماء تُمطرُ ماءً عليهم، إلا رأسي لا يسقطُ عليه سوى
شمس!
أشعة الشمس تُأكلني..
حتى انحرقتُ مكاناً الأمان بداخلي!

من يسيرُ بجاني أود قتله!
ومن يأتي ليُعطيني شيئاً..
أنهره!
أريدُ وجهًا آخرَ، أدسُّ فيه وجهي.
وأسيرُ غيرَ مُبالٍ بفُجاءة الطريق!
فقدماي العاريتانِ لم يلحظهما أحد!
والثقبُ الذي في يديّ، مُمتلئ!
وعينا، كهدفٍ ضائع!

الحلم الرابع

أيتها السماء..
الواقفة طويلاً منذ أن بدأ الزمان..
المُستندة بحملها على نفسها..
التي تخافُ على النجوم أن تطيحَ منها..
لقد أحسستُ بالتعبِ عليك..
عندما فكرتُ أن أصلك، وأقف في المسافة بينك والأرض!
أقف حائرًا، مُعلقًا.
لا أنتمي إلى الأرض، ولا أستطيعُ الوصولُ إليك..
وتخيلتُ كثيرًا منظرِك الحزين..
عندما تكونين مصلوبةً في الهواء!

- أيتها السماء..
لا أنا القوي كي أحملكِ على ظهري..
وأسيرَ بك..
ولا أنتِ الضعيفة، كي لا تستندي في الهواء..
لتسقط النجوم من يديك!

الحلم الأخير

أخافُ النهايات..
يُتعبني التفكيرُ بها، يُرهقني جدًّا..
أظل عالقًا في عمقِ المرحلة منذُ البدء..
أفكر في العقبات الأخيرة..
أقف في المنتصف حائرًا، لا أنتمي إلى أحد..
أراوُدُ فكرة القُبْح والجمال، وأحاولُ أن أقارنَ بينهما..
أجرُّ خطاي الثقيلة من خلفِ أقدامِي؛ رغبة في الوصول..
لكني أخافُ أن أتقدم؛ فأخسرَ الماضي..
وأخافُ أن أنتظرَ وأقف..
فيفوتني قطارُ العالم!

جرائم

الجريمة الأولى

هذا الضوء الخارج من الأعلى..
الذي يفضح عورة المكان..
مُتجهاً ليكشف الظلام!
الممتد في الأعمدة من داخل النفق..
الخارج من نهايتها، مثل ذيل قِطٍّ!
الذي يُشعُّ في الأركان..
ويزعج النائم كلما سقط على عينيه!
هذا النور..
الذي ينزل من الصباح، ليغيب الليل..
إلى مكان لا نعرفه!
هو الظلامُ النائم قبل قليل!
أمر مخيف جداً..
هذا النورُ الساطعُ من أمامنا..
الذي يتحولُ إلى سوادٍ دامس..
ويفجعنا كثيراً كلما تصادمنا به..
ليس إلا ظلاماً.. أغمض عينيه!
واستيقظ فجأة!

الجريمة الثانية

واليوم..

عِنْدَمَا كَبُرْتَ قَالُوا لَكَ أَسْئَلَةُ حَامِضَةَ!

عَنِ الْغُرْبَةِ دَاخِلَ صَدْرِكَ!

وَعَنِ الْقُرَى الَّتِي تُهْدِي الضَّائِعِينَ رَائِحَةَ التِّهَةِ!

وَعَنْ مُرِّ الْأَجُوبَةِ!

ولليوم..

وَأَنْتِ تَتَمَنَّى أَنْ لَا زَلَّتْ طِفْلًا..

وَتَسْتَأْئِمُّ مِنْ هَذَا الشَّرْقِ الَّذِي يَقْصُصُ عَلَيْكَ أَسْئَلَةَ غَامِضَةَ..

وَيُعْرِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ..

إِلَّا مِنْ فِقْهِ الْأَجُوبَةِ!

الجريمة الثالثة

لهذا السبب أنا أعرج..
كلما حاولتُ أن أسير على أرضك أرهقني المشي..
وحملتُ أقدامي على يديّ، كمُعتمِرٍ حزين!
أختارُ الأيسر منك؛ كي أتجاوزَ عقباتك..
وأحاولُ أن أجري، لأصل إلى نهايتك!
لكن أرضك تجعلني أسقط!
ولأنها غيرُ مُستوية..
فأنا غالبًا ما أجلسُ طويلاً!
ولأن فكرة السير بلا أقدام مُرعبة..
فأنا أحملكِ واقفاً، ومستندًا..
على أرضي!

الجريمة الرابعة

وأمرٌ بينَ المُدن!
أتنقلُ فيها..
أبحثُ عن سعادتها الغابرة في وسطِ الطريق،
عن الأصدقاء الذين تشبهُهم روائحُ المُسافرين!
عن حكاوينا التي كنا نقفُ على آخرها،
ونتظرُ إكمالها من الغد!
عن وجهِ أمي، الذي ما تكرر إلاّ فيها..
عن أحلامي..
أحلامي الفاسدة..
التي أجمعها داخلَ رأسي، في مكانٍ مليءٍ بالأمنيات..
وأخافُ أن يلفحها ريحُ!
وعن الأوهام التي تكبرُ في وجوهنا،
وتُخيفنا كشيطان!
أمرٌ بينَ المُدن..
أعطي النصيحةَ للطيور التي تستيقظُ في الصباحات،
وتذهب لرزقِ يومها..

بأن هذه المدينة مألحة
تُفسدُ أحلام النائمين،
الذين يُفاجؤون بأنهم لم يعودوا قادرين على الأحلام!
وأنتِ أيتها الطيور لن تعودي بطائنا،
كما في الماضي!
وأن رزقك ليس في الصباح
رزقك على الله!
فالمُدن لم يعد فيها الاستنشاق، مُحرضًا!
المُدن تقتلُ أبرياء الأحلام..
كلما غصوا بذكرياتهم!

الجريمة الأخيرة

لم تعد هناك غرابة تتبعها الأسئلة..
صارت المحفزات في حياتنا..
أشبه بنغم حزين يأتيك من الشارع تسمعه وأنت مستلق على
سريرك..
من دون أن تبدل عناءك في أن تسمع..
أو أن تُتعب حلق أحدهم كي يرفع صوته..
لتسمع!
ازدادت علينا قسوة الأشياء..
حتى أصبحنا نحتار في وضع مُسميات لها..
مثل رجل يبكي!
المواعيدُ تصطدمُ في جدارِ المواعيد، تبحثُ عن أوقات
أخرى..
والبحرُ الذي نقفُ على شاطئه كثيرًا، ونحاولُ أن نشكو إليه..
مالح، مالح جدًا..
لدرجة أنه لا يستطيعُ استساغة نفسه!

كُلُّ مَوْتٍ وَأَنْتَ بِحَيَاةٍ

63

facebook.com/the.Books

الموت الأول

أجمعُ رُوحِي على أصابعي دائِمًا..
أعدُّ الحياةَ المُتَبَقِيَةَ على أطرافها..
أحضنُ ما تَبَقَّى لي منها!
يَعَيِّنِي أن الموتُ مُسْتَنَدٌ على إبهامي..
وكلما حاولتُ أن أعدهُ معهم..
أخطئُ العَدَّ..
أو تقل عددُ المراتِ التي سأحيا فيها!
أعيدُ ترتيبَ أصابعي..
أحاولُ جمعَ رُوحِي..
والتفرقةَ بين حياتي وأصابعي!
أخافُ من فكرةِ الموت..
الذي يزيدُ عددهُ في كل مرة..
مُنتَقلاً إلى إصبعٍ آخر..
أجمعُ أصابعي من جديد..
أضمها على بعض..
أنسى!
ثم..
أتجاهلُ وأمضي!

الموت الثاني

في حياة النائمين..
الأحلام وحدها من تُقلقهم!
أيها النائم..
لملم بعثرة أحلامك التي تسقط من رأسك..
وتورطك في أحلام أخرى..
تحت وسادتك!
تأكد من أنك حي..
المس قلبك، وصدق أنه ينبض!
انظر إلى وجهك..
أنت لست قويًا في أن تورط رأسك في حلم..
وجهك الذي تنظر فيه دائمًا ليس لك!
ونومك الكثير..
ما هو إلا دليل على كثرة موتك!
فتم هانئًا..
ودع أحلامك تتحقق على رأسٍ آخر..
أو استيقظ..
كي لا يُرعبك..
حلم لن يتحقق!

الموت الثالث

كالدقيقة التي تطول بينما أنا أنتظرك!
كأغنيتك المفضلة التي تكررورها كثيرا حتى النوم!
كالأيادي الخشنة..

التي تصبُحُ ناعمة مع أول مصافحة لك!
كمقبض الباب الذي لا يهْمُهُ عبثُ العابرين..
كلما عرف أنك آخر من يمسحُ على رأسه قبل أن ينام!
وبين الوقت، والأغنية، والأيادي، ومقبض الباب، وأنا..

كتبْتُ لك: أحبُّك!
حيث إنني لا أجدُ ما أملأُ به هذا الفراغ!

الموت الرابع

أريدُ أن أموت..
قبل أن تُكوى تجاعيدُ وجهي!
فهذا الزمنُ الموبوء..
يُعطيكَ طعمَ النوايا..
ويأخذُ من جبينك رائحةَ الأحلام!
ويفوت!

غ:
نَمْ!..
أيها الطفلُ، وغنِّ!
وأبعدِ الأشياءَ.. عني!
نَمْ.. كثيرًا كالتمني!
إن هذا الباب:
هَمْ!

الموت الأخير

مُستعدُّ لأموت الآن..
آخرُ نظرة ألقها صوبَ الحياة!
هي هذه التي تخرجُ من عيني..
مثل طفلٍ يُحدِّق!
آخرُ فعلٍ فعلته قبل قليل..
حيثُ صافحتُ صديقًا قديمًا في حُلْمٍ لا أذكره!
واتجهتُ به نحوَ الموت..
نصرخُ عليه بصوتنا الحادَّ جدًّا، ونُخيفه!
الموتُ يخافُ من أصواتنا.
ورغم أنني مُستعدُّ له الآن..
كي يأخذني إليه..
الموتُ يتخلَّى، ويذهبُ منِّي..
وفي طريقه ليأخذ روحًا ليست مُستعدَّة!
روحًا بريئة!

الوقوع في فخ

69

facebook.com/the.Books

الفتح الأول

الكل يُحاول أن يعرفَ من أنا؟!
ومن أينَ لي بهذا الحُزن؟!
وكيف أختلفُ عنهم؟! عندما يجعلُني سعيدًا؟!
الكل يخافُ على نفسه من حُزني!
ويهربُ مني بعيدًا!
لا تحزنوا.. وإن كانَ من سيحزنُ عليَّ،
فليفعلُ وأنا معه!
ليحاولُ أن يحزن كما يشاء، في حينِ أني واقفٌ بجواره!
أنظرُ إليه، وأحاول أن ألملم دموعه معه
أكذبُ عليه بأنني طيب، وأبتسمُ له أخيرًا،
ثمّ أعدهُ بلقاءٍ قريب!

الفخ الثاني

- مُمتلىءٌ بكِ،
عندما أتذكركِ لا أستطيعُ المشي،
أتربصُ بكِ، وأقولكِ،
أكتبكِ شعراً، وأغنيكِ قصيدةً،
يا خاطئةً أقتربُها وتُهديني جنة!

هكذا إذن:

الأحزانُ التي تحتل أجزاء صدركِ،
تعيشُ في سلام!
لله دركِ!
كيف تجعلينَ من هذه الأحزان، مرتعاً للأمان!؟

الفخ الثالث

يوشكُ الليل أن يخونَ الصبح، ويتعطل!
أن يرفضَ التقدّم أو الرحيل..
عندما أخذَ الصبحُ منه وقتًا كثيرًا،
ليكونَ مُبالغًا فيه..

وهذان:

القمرُ والشمس،
ينظرانُ لهما من بعيد،
يُحاولان أن يفهما ما يجبُ عليهما فعله!
الإشراقُ أو المغيب!
وأنت:

- يستحيلُ أن تنام،
مُتجاهلاً أن هناك حادثة!

الفخ الرابع

نحتاج نحنُ لشيءٍ يُخرجنا من هذه التعاسة..
شيءٍ يُخرجنا من هذا النمطِ الذي يرتكبُ في حقنا أبشعَ
جرائمه..

شيءٍ ما يجعلنا راضين تمامًا عن ذواتنا، عن أخطائنا التي
ن فعلها في حق الآخرين..

دون الإحساسِ بالمسؤولية والذنب، دون أن يُخبرنا بأن هناك
ضميرًا..

أو يجعلنا نشتمُ في النهار، وعندما يأتي الليل يُخبرنا أن النومَ
حقٌّ للأشخاصِ..

الذين مارسوا نهاراتهم بطريقة معكوفة، ويجبُ أن ننام،
ونرتاح!

لنمارسَ من اليوم التالي، حيواتنا... حيواتنا الخاطئة!

نحتاجُ لمن يُعيدُ ترتيبَ «خَلْقنا وُخْلِقنا» من جديد..

ثم لا يغمسُ بنا في الماء، بل يُطهرنا أولاً في الجحيم!

الفخ الأخير

إليكِ وُلدتُ أحمبو..
مُد كنتُ فِكْرَة من مَنِي يُمْنِي..
يُراوِدُنِي أَبِي كل مساء، إلى أن أتيتُ..
وحتى أتيتُ!
كانتُ أمي الأرض الخصبة التي تُساعدُ الطفل على أن يسير..
ثم تعلمتُ على أرضِكِ «الجري»
وها أنا ذا جَرَيْتُ..

ڪلاڪيت

الإعادة الأولى

في رأسي ثقب..
ينظرُ منه الضائعون بداخلي أَمْلاً في الحياة..
يُحاولون الخروج منه، يمسكون بأيديهم عليه..
ويفكرون في طريقة للهروب!
أَهْز رأسي..
أربكُ الأفكارَ بداخله، وأحركُ المترسبَ في قعره..
أحاولُ أن ألقياها على الأرض، ولا تخرجُ منه!
مُحاطة به..
وعلى جدارِ رأسي من كثرة الآلام فيه سُقوق..
ولأن الثقبَ لا يزال ضيقاً..
فأفكاري، والضائعون في رأسي يكتفون بالنظر..
ولأنني ما زلتُ أحنقهم بالتفكير..
فهم يموتون من طيلة التيه فيه!

الإعادة الثانية

قالت له: تركتك على سرير واحد
وعندما أتيتك.. رأيتك: اثنين!
قال لها:
لم أكن غير واحد!
وعندما جئت.. جئت مرتين!

مرة أخرى:

بعثرتك الأيام،
بعدها كنت مرتبًا!
اليوم.. لا تستطيع أن تجلس،
قبل أن تفقد شيئًا منك!

الإعادة الثالثة

دائمًا يا صديقي..
أنظرُ في الجهاتِ المُقابلة مني..
ولا أراك!
أطيلُ النظرَ..
فيتضحُ نصفُ وجهك!
أطيله كثيرًا..
فيتلاشى نصفُكَ المَوجودُ..
معَ نصفِكَ المفقودُ!
وأجلسُ وحدي..
بِصُورَةٍ مُتلاشِيَةٍ..
وَنَظْرَةٍ طَوِيلَةٍ..
وَجِهَاتٍ حَزِينَةٍ!
دائمًا يا صديقي!

الإعادة الرابعة

يقرر أن ينام..
يقرأ وجوه العابرين كل مساء..
ويعزمُ أن يستيقظ على مطلع الصباح..
يحاول دائمًا أن يرتاح في نومه..
أن يهيئ له حُلْمًا، يجدهُ فيه!
تزعجهُ أفكاره التي يتخيلها قبل أن ينام..
وأمنيتهُ التي ما تحققتُ أبدًا..
وكثرة الازدحامِ في رأسه!
يُصابُ بالقلق..
ثم يكذبُ على نفسه..
بأن أحلامه من حقه، ولا بد أن يُحققها ولو في نومه!
يعزمُ أن ينام، ليحقق حلمًا واحدًا على الأقل!
ثم يتورطُ الضعيفُ في أحلامه..
يتورطُ لدرجة أنه لا يستطيعُ الخروجَ منها أبدًا.

الترتيب الأخير

«أمي مكان في العالم، وليست مجرد شخص»

- هذا القلب الذي يُوزعُ الحنانَ للعالم،
ويجعلُ صفاءَ هذا الكونِ من الأماكنِ التي يكونُ فيها!
ويغسلُ الكثيرَ من درنِ الدموعِ المُبتدلة!

هذا القلبُ الذي وقفَ أخيرًا في وجهِ أحزاني،
ورفعَ قصيدتهُ بصوتهِ الثخين، داخلَ مسرحِ القلوب،
ونسيتُ فيه موعدَ موتي؛
الذي ينبضُ بالحياة، ويهديني نعمةَ السعادة،
ويجعلني كطفلٍ يركضُ في الجنة!

- هذا القلبُ: أمي!

الجرمُ الذي يتسع

81

facebook.com/the.Books

الجرح الأول

عُد أيها الماضي..
نسينا فيك أرواحًا كثيرة..
ذكرياتنا التي كنا ننتظرها بشغفٍ عند مدخلك المقبل..
أصدقاءنا الذين ماتوا من فرطِ حياتهم بك!
أصواتنا التي بُحَّت من الحنين إليك..
وصممتنا الذي يخرج من أعيننا على شكلِ بُكاء..
ما أنتَ إلا ثمن بنا..
وما وقتك الزاهي إلا أغانينا التي نقولها على مدخلِ بابك!

عُد أيها الماضي..
خُذ كلَّ ذكرياتك معك..
وأيامك المقبلة التي تنتظرنا ولا نُريدُها..
وأعطينا ذكرياتنا التي نسيتهَا في جيبيك..
ثم ارحل من جديد!

الجرح الثاني

يُحيطون بنا..

حتى إننا لا نستطيعُ أن نفتحَ أعيننا إلا في وجوههم،

نراهم في الضوءِ كلؤلؤٍ متناثر!

يسألوننا عن الأحزانِ في دواخلنا،

عن الذكرياتِ المليئةِ بهم،

ويتمتمون بحديثٍ لا يهم غيرهم!

يسرقون منا الكثير من الوقت،

ويضيعونه في حديثٍ مُمل..

تحت انتظاراتِ سقيمة، وحياةٍ خالية من الحياة!

ثم يرحلون، بعد أن وعدونا بقاءً قريباً!

وعندما يُصينا أذىً، نبحتُ عنهم،

فنجلس لوحدا في العتمة.. بعدما كانوا معنا في النور،

نحاولُ أن نعيدَ اتصالاتنا بهم،

ولا يجيبنا أحد!

ولا يجيبنا أحد!

الجرح الثالث

لو كنتُ قويًا بشكلٍ كافٍ..
لاستمتعتُ بنسيان يقيني من تذكرك!
ولتمكنتُ في كل يوم أن أجلس وحيدًا..
أقولُ للمساء حكاية الأبطال الذين لا يموتون..
وأجعله ينأى على يدي دون أن أنهي الحكاية!
ولقضيتُ صباحي كفلاح..
يذهبُ لحرث أرضه..
ثم يعودُ متهاكًا..
ولا يهمه إن وجدَ ما يأكل، بقدر أن أرضه مرتوية
وتشربُ الماء!

- لو كنتُ قويًا يا حبيبتِي،
لحاولتُ مقابل كل ذكرٍ لكِ..
أن أنساكِ!

الجرح الرابع

عوّد نفسك على النسيان!
اشف من مرض الذاكرة الذي سبّب لنا تصدعًا في رؤوسنا..
لا تنتظر من الآخرين أن يتبدلوا معك..
أن يُغيروا من عاداتهم، ويُحسنوا لأجلك ذكرياتهم..
لتشعر بأنك سعيد!
بل اغسل ذاكرتك بالنسيان..
وطهرها من ذنوب الحياة، وثنانة الذكرى!
فالنسيان لا يحتاج إلى جهد لتنسى..
النسيان يحتاج إلى..
أن تنسى أن لديك ذاكرة!

الجرح الأخير

أيها اليوم..
يجب أن تقف قبل أن يأتي الغد،
أن تنتظر قليلاً..
كي يأتينا وأنت ما زلت مُستيقظاً معنا..
تقول لنا حكاية الأمس،
ونضحكُ عليه سويًا بداخلك!
وقبل أن ترحل،
يجبُ أن تأخذَ معنا عهدًا،
وتعدنا بأنك سوف تنسى أسرارنا..
من دون أن تفضحها..
أو تُخبئها في جيبِ الأمس!
وأن تطلبَ من الغد،
يأتي إلينا نظيفًا.. مُختلفًا عنك،
وبيده حكايةٌ جديدة!

حَقَائِبُ مَنْسِيَّةٍ

الحقيبة الأولى

لا يهمني الأشخاص الذين يسكنون ذاكرتي،
حتى لو كنتُ قد نسيْتُ شكلَ ملامحهم..
ويبدو أنني مُخطئٌ في أن الذي في رأسي،
ليست سوى أسماء ولامح قديمة!
مثل الذين التقيتُ بهم مُصادفةً،
عند مدخلِ ضيقٍ في أحدِ المباني الكبيرة،
من دونَ أن يُلقيني أحدٌ للآخر التحية،
أو أن يقف فجأة؛ ليتعرف على ملامحه!
أو في طابور طويل، أخذ يشتمني
و يضربُ حانقًا، في أن وقوفي عطله!
لا يهمني الذين تخلّوا عن ذاكرتي،
غير أنه ما زال أحدٌ يتجولُ فيها كسائحٍ غريب،
هذا يكفيني..
ويُشعرني بوفائي للذكريات!

الحقيبة الثانية

لقد تعلمتُ ألا أمثُل حقًا، عندما أحتاجُ للحزن..
تعلمتُ أن أحزَن بالفعل، وينتهي الأمر!
الحزنُ نعمة الله في أرضه..

يجعلكُ تذكُرُ وقت سعادتك الذي لا تقدِّره بئس!
وألا تنسى أن في هذا الحُزنِ، ما ينتظركُ من سعادة عند بابِه.
فليس شرطًا عندما تحزنُ أنك لا تعرفُ كيف تضحك..
وليس شرطًا عندما تضحكُ أنك لا تُجيدُ حزنك!
ها أنا ذا..

أحزنُ كثيرًا، كلما احتجتُ للضحك، وأضحكُ كثيرًا كلما
عرفتُ أنني حزين..

لقد تعلمتُ كيفَ أكون بحزني سويًا!

الحقبة الثالثة

ألفوا طعمَ المَوتِ ..
وساروا إليه بِخُطى سريعةٍ ..
أبعدَ من خيال!
ولم يُعدَ يَعْنِيهِمْ شَيءٌ ..
حتى إنهم إذا حَضَرُوا غاب ..
وإن غابوا حَضَرَ .
لقد تعدوا المَوتِ ..
بمسافة مَوت!

الحقيبة الرابعة

خُذيني إليك..
بكل عيوبي وأخطائي..
كطفلٍ شقيٍّ..
لا تحزني، أو تتعبي..
إن كسرتُ نافذةَ صدركِ بِكُرْتِي الهوائية!
إن ألقيتُ عليكِ حجرًا..
وتهشمتُ زُجاجةَ قلبكِ!
لا تغضبي..
وتذكري أنني كنتُ أَلْعَبُ..
وسامحيني..
كطفلٍ ذكيٍّ!

الحقيبة الأخيرة

أيها الظل..
العابراً في الأوردة كُشريان!
الواقفُ على الجدارِ كيتيم!
الناظرِ والمُتَظَر!
أيها الماشي إلى لا يعلم..
القريبُ جدًّا من الأشياءِ كلمسة!
المستند في الخلفِ دون أن يمَسَّ الكائن!

- ماذا سيحدثُ
لو سارَ أحدنا دونك!
هل سيخونهُ الطريق؟!!

الوَحدة نوعٌ من الأصدقاء

93

facebook.com/the.Books

الوحدة الأولى

لم أترك جرحًا غائرًا في صدرِ أحد،
لم أجعله في يومٍ ما ينزفُ بسببي!
ولم أحاول أن أتخلى عن أشخاصٍ كانوا في طريقهم إليَّ
كي أصد عنهم عمدًا، أو يمدّوا أيديهم، فأخذلهم!
ولم أكن وقحًا مع أشخاصٍ أعطوني قلوبهم في يومٍ ما،
ولو عن طريق الخطأ.. وجعلوني أسكنُ فيه،
ألمسُ دفءَ صدورهم؛ وأراني في عيونهم..
لأذهب وأفضح أسرارهم عند اللحظة الأخيرة!
كل الحكاية أنهم هم من ذهبوا،
- هم من جرحوا أنفسهم برحيلهم،
فكانت نهايتهم معنا..
واضطررنا أن نكون هنا..
وحيدين؛ أوفياء للمكان!

الوحدة الثانية

أسوأ أنواع الوحدة..

أن تعيش بمفردك مع أن الجميع حولك!
ذاك النوع الذي لا تستطيع فيه تحمّل نفسك، والسير
بمفردك..

تُحرضك أفكارك على اقرارِ أخطاء في حقك..
وتعتقد أنك ستصطدمُ بتفكير أحدهم فيك!
وتُفكر بجدية في التآني من الذهاب منك، والرجوع إليك!
حيثُ تظن أنك قد ذهبت بعيداً عنك..
أن تجلس مع نفسك تُحاول تهدئتها..
وتلمسُ أصابع روحك كي تشعر أنك لست وحيداً.
وحدثك الخالية منك.. تُشعرك بالضجيج،
على اختلاف أدوارك المُرتكبة من قبلُ فيها..
وتُخبرك بأن لنفسك عليك حقاً!

- وحدثك التي تخافُ منها.. شفاءً لك من الناس!
فبعضُ الناس يُلوثون رائحتنا الجميلة..
بالاختلاطِ بهم!

الوحدة الثالثة

تمامًا كأرواحنا.. تخنقنا لحظات الوداع!
في المسافة المعطلة بيننا..
عندما يحيلُ البكاءُ حاجزًا عن مدِّ أيادينا إليكم..
أو عن سماعكم!
ننظرُ إليكم على مهلٍ..
نحاولُ أن نكذب على أنفسنا، بأنكم عائدون بعد قليل!
أو أنكم لن ترحلوا أبدًا من عندنا..
ستجيئون إلينا مثلما أنتم في البداية!
نمسكُ بأياديكم.. نقولُ لكم عن موعدٍ مقبل،
لكننا نختلفُ عن مكان لقيانا فيه!
في قلوبنا.. هنا..
حيثُ نحنُ ما زلنا نقف عندما ودعناكم!
وهنا في قلوبنا.. حيثُ إننا ما زلنا ننتظرُكم!
بعد أن صدقنا كذبة «أنكم عائدون بعد قليل!»
فأين أنتم الآن؟!

الوحدة الرابعة

لا أستطيع أن أفوزَ عليكِ..
أريدُ أن أبقى خصمَكِ دائماً..
أن أحرقَ أعصابكِ كثيراً في اللحظة الأخيرة..
التي تتوقعين منها الفوز، وهزيمتي..
لكنني أغلبك!
ثم تضربين بعَضبِ على يديك..
وتأخذين نفساً طويلاً..
وتموتين حَسرة!
أحب أن أكون المهزومَ فيكِ..
الذي يقفُ على قلبكِ..
يطلبُ منكِ أن تُعيدي الخسارة، كي يتجاوزكِ!
وفي كل مرة..
أعرفُ أنكِ الفائزة!
وفي كُلِّ مرة..
تعرفين أنني مهزومٌ بخساراتك!

الوحدة الأخيرة

كُلُّ شَيْءٍ بَاتَ بَاهِتًا.. يَا أَبِي..
كُلُّ الْأَلْوَانِ أَصْبَحَتْ غَامِقَةً..
وَكُلُّ الْمَوَاعِيدِ صَارَتْ هَزِيلَةً!
لِفَرَطٍ مَا أَجْحَفَ الْمُتَوَاعِدَانِ بِهَا..
وَجَمِيعُ الطَّرِيقَاتِ تَكَرَّهُ الْأَرْضَ صَفَةً..
وَأَكْثَرُ الْمَبَانِي آيَلَةٌ لِلسَّقُوطِ!
لَا شَيْءٍ يُمَكِّنُ أَنْ نُصَدِّقَهُ، حَتَّى قُلُوبُنَا..
قُلُوبُنَا الَّتِي كَانَتْ صَادِقَةً مَعَنَا مِنْذُ الزَّمَانِ!
فَدُمُوعُ عَيْنِي.. تَغْيِيرُ لَوْنِهَا..
لَمْ يَعْذُ أَيُّضًا..
أَصْبَحَ لَوْنُ الْغِيَابِ!

النظر من ثقبٍ ضيق

الثقب الأول

عندما تنظرُ بقلبك..
لا يُصبحُ لعينيك معنى!

تُصبحُ عينك مُجردتين من الرؤية..
خاليتين من النظرِ للبعيد..
تعرفُ الحقيقة كما ينبغي عليك..
وتدركُ أن الشائعات ليست سوى: كذبة!
لا يُعجبك منظرُ الذين يتزينون بأعينهم..
يُحيطون الصورة من جوانبها، كبرواز!
ويجيبون التائهن عن شغفِ أسئلتهم..
هؤلاء يتناسون نعمة البصيرة..
نعمة قلوبهم العمياء..
ويُدركون حقيقة مُضحكة..
أنهم في غيِّهم يعمهون!
لتنظرُ إلى حيث ترى..

انظر بعين قلبك!

كبر الصورة في داخلك..

كي يتسنى لك منظرها الجميل!

وتتأكد من أنك رأيت بالفعل!

قلبك الذي تُشير شفقتُه صورة حزينة..

فيه عينان..

ترى الصفاء أكثر مما تُحب..

وتشاهدُ قبل أن ترى!

وتعرفُ أنك غافل عنها..

تلهيك ألوان الأشياء!

في قلبك عين يا صديقي..

لو أدركت أنك تنظرُ بها، لفقأت عينك اللتين لا ترى بهما

أصلاً!

الثقب الثاني

النظرة التي سقطت عليّ من النافذة إلى الشارع الذي كنت أسير عليه،

كانت حنونة جدًّا ، ولاذعة جدًّا..

رُغم أنني لم أنتبه حقًّا إلى حوادثِ الطريق التي تحدثُ للسائرين عليه صُدفة، من دونَ أن يلقوا لها بالاً!

لكن ما حدث كان بمثابة دهشة!

مع أنه لم يسبق أن يخبرني أحد من قَبْل عن أخطار هذا الطريق، وما يصير فيه عندما يتعطل الوقت!

- حاولتُ أن أتجاهل ما حدث لي، بالأآتي إليه من جديد، وأن أسلكَ طريقًا آخرًا!

لكنني من دُون أن أعرف،

صرتُ أجدني كثيرًا عليه،

واقفًا عند عتبه،

أنتظرُ حادثًا يأتي عن طريق الصدفة،

أو نظرةً تسقطُ من الأعلى!

الثقب الثالث

حاول أن تصمت قليلاً..
قليلاً!

أن تسمع صوت الفراغ والليل..
عندما يكون الموت واقعاً خلفك!
واحذر!

أن تلتفت إليه..
أن تُخطئ..

وتتنهد بصوت عالٍ!
أنا خائفٌ عليك!

ذلك الفراغ الذي تحرصُ على سماعه..
إنه صوتُ الموت..
الموتُ ينظرُ إليك!

الثقب الرابع

يا أصدقاء،
أوشكُ على النهاية، كآخر أيام السنة..
أشعرُ بأنني أتلاشى، كالذبول!
وأنتهي كنقطة.
وأموت، كلقمة في فم فقير!

صوتي حارٌّ جدًّا ، يحرقُ السامعَ أمامه..
وأصابعي يسرقُها: الهواء،
ورُوحِي المكتنزة بزحمة التفاصيل..
اليومَ بدأتُ تسردني!

الثقب الأخير

لأنني لا أُجيدُ فنَّ الكلام!
سَخِرُوا مِنِّي!
وجَعَلُونِي وَحِيدًا..
أناُمُ فِي الظلام!

ثقب ضيق:

عاري
كلما أراد أن يسترُ نفسه من الفضيحة!
وقفَ خلفَ الأشجار
حزينًا..
ومُرتَبِكًا
فتسقطُ الأوراق!

لا ينبتُ زرعٌ في أرض حزينة

الأرض الأولة

أنا..

كأوراق الخريف..

كلما أتتها ريحٌ..

نثرتها على الأرض!

وعندما يسقطُ عليها المطرُ..

يأخذُ منها رائحتها الجميلة!

لو أن يديك الربيع..

لأزهرت أوراق خريفي!

على ملمسك!

الأرض الثانية

لا أريدُ أن أنساكم الآن!
ولا أريدُ أن أستيقظَ من الغد..
أبحثُ عنكم ولا أجدكم!
أريدُ أن ألتقي بكم ببساطة ما دمت مُستعدًا لهذا..
فغدًا سأكبرُ..
حتى إني لا أستطيع أن أذكركم!
فغدًا أموت..
وأملكُ الوقتَ الكافي..
لأنساكم!

الأرض الثالثة

لا تنظروا إليَّ هكذا..
لا تتأملوا فيَّ بعيونكم، تنتظرون مني أن أكبر..
لا تحذقوا بي كثيرًا؛ فتخسروا أعينكم!
ولا تحاولوا أن تُعيدوا لي حكاويكم بنفس طريقتكم المملة!
أو تربتوا على كتفي كثيرًا، حتى تتعبَ أياديكم!
ولا تسقُوا أرضي؛ فينفدَ ماؤكم..
فأرضي غير صالحة!
ولا ينبُتُ زرعٌ في أرضٍ حزينة!

الأرض الرابعة

مسكين هذا الليل!
يأتي إلينا دائماً سعيداً..
يُحاولُ جاهداً أن يساعد الحزين على لملمة أحزانه..
وأن يهدي الفقير رحمة من وعاء رحمته!
وأن ينصتَ للشاكي قبل أن ينام..
تُغلقُ الحياة في وجهه عندما يقبلُ علينا..
وتفتحُ فيه أبواباً للموت..
تُنزِعُ من بينه كل صلاحياتِ الصباح..
ويظل بيننا صابراً، يتحمل أحزاننا، ويؤمّن روعنا..
ويتناسى أن هناك أبواباً مفتوحة!
مسكين هذا الليل، كلما لاحظَ أنه في الظلام..
أفاق مذعوراً!

الأرض الأخيرة

كلما أخطؤوا في حقي،
علقتُ أخطاءهم على طرفِ صدري،
وتظاهرتُ باللامبالاة!
ثم تركتُ لهم حريةَ الدخولِ!
وأخافُ كثيرًا أن يجرحهم منظرُ الأخطاءِ على بابي
أو يمنعهم من الوصولِ إليّ!
وعندما يرحلون،
أنسى أن أذكرهم بأخذِ أخطائهم معهم
فيتظاهرونَ مثلي باللامبالاة!
وأجلسُ بخطئهم على صدري معلقًا!

حينما خرجتُ من جسدي

الخروج الأول

وحيدٌ في بعضِ الأيام.. وغالبًا ما أكون كذلك!
ليسَ لأنني لا أملكُ أصدقاء..
أو لأنني لا أستطيعُ الانتظار طويلاً..
ولا لأنني سئمتُ من فكرة أن الآخرين يتوغلون فينا..
ويسرقون منا أسرارنا التي يعيشون عليها..
وليسَ لأنني خائبٌ.. والجميع تخلَّى عني!
بل أنا وحيدٌ.. وقاصِد!
أمسكُ الغياب بيدِ قوية!
وأبتعدُ عن الحضورِ مسافةً طويلة..
أحرصُ نفسي على البُعد!
وأشدُّ الرحيلَ من شعره..
أقربه إليَّ.. وأجعلُ فيه ثقبًا ضيقًا،
كي أرى الأصدقاء منه!
وأجلسُ وحيدًا.. أفكرُ في وِحدتي!

الخروج الثاني

- وجهك صورة
علقتها على الحائط منذ زمن بعيد
وأصبحت بدلاً من أن أراها... تراني!
تنظر إليّ على مهل..
تعرفني من بين الحضور
وكلما جلست تحيها
نزل على رأسي صوتك!
وصرت أستحي من النظر إليها..
حتى أنها سقطت ذات مساءً عليّ
وتحدثنا عنك!

الخروج الثالث

سُدِّ بابَ قَلْبِكَ..

أَخْرِجِ مِنْ فِيهِ!

وَأَمْنِعِ أَحَدًا مِنَ الدَّخُولِ إِلَيْهِ!

عَلِّقْ عَلَى أَعْلَى بَابِهِ لَوْحَةً..

وَاطْكُبْ عَلَيْهَا:

«هنا يموتُ سعيدٌ، ويولدُ حزينٌ آخر»..

وإن طرَقَ قَلْبَكَ طَارِقٌ ذَاتَ مَسَاءٍ..

فلا تَفْتَحْ لَهُ..

حذارِ أَنْ تَفْتَحَ لَهُ!

حاول أن تُخْرِجَ لَهُ صَوْتًا مُخِيفًا، وَأَنْ تُجْبِرَهُ عَلَى قِرَاءَةِ

اللوحة..

ثم أخبره أن الحُزْنَ الذي بداخلك ما زال مستيقظًا!

اهرب من الناسِ إِلَى غيرِهِمْ..

اذهبْ بِكَ بَعِيدًا عَنْهُمْ..

فَالخُرُوجُ مِنْكَ أَفْضَلُ

لِيَشْعُرُوا بِالحَيَاةِ!

الخروج الرابع

لو أنني بمجرد أن تمنيتُ أنتِ الأشياءِ إليّ..
لما خسرتُ وقتي في المطاردة خلفَ الأوهام التي لا نصلُ
إليها أصلاً!

ولما نفذتُ طاقة رأسي، وأجهدتهُ بالتفكيرِ في الأمور الغيبية
التي لا حياة لي بها..

ولمّا حاولتُ أن أستيقظ وأجري..

رغبة في هدَف!

آه!!

لو أن الأحلام تسيرُ على قدميها؛ لتصلني...

لوقفتُ على رأسي أستقبلُها!

لم تعدِ الأمنياتُ سهلةً!

الخروج الأخير

صديقي..

الذي تحوّل إلى عدوّي فجأة..

بلا سببٍ تحوّل!

رغم أنني لم أكن سبباً في عداوته!

ولا أعرفُ ما الدّاعي من غضبه وتحوّله..

إنك عالتق في رأسي على شكلك القديم..

شكلك وأنت صديقي!

يا عدوّي!

فوضی

الفوضىء الأولء

يا أنت!

ما زال بابُ غيابك مفتوحًا، يُسربُ لي ذكراك!

إنك نسيتَ أن تُغلقهُ وتضعَ بيننا حاجزًا..

ومضيتَ إلى غيِّك أبعدَ من سَرابِ.

ما كان وصلي بالأمسِ إلا حُضورًا..

يؤلمني اليوم!

وما زالت صورة الحائطِ التي تقفُ فوق رُؤوسنا، وتزين

ببروازها..

حزينة، مكسورة!

ينظرُ إليها الجالسون، فترى أعينهم تفيضُ من الدمع!

عد أيها الغائب..

رتب بعثرة الوقت في..

وأغلق ذاك الباب!

فذكرياتك التي تزورني من الليل!

تكبرُ في الصباح..

تشكلُ على «هيتك»..

وتنظرُ إليَّ بعيونٍ هزيلة!

الفوضىء الثانية

مشيرة للضحك..

تلك الأوقات التي كنا نقضيها بقرب الأصدقاء..
نستمع إلى أحاديثهم، ونتواعدُ من الليل أن نلتقي في الغد..
تتذكرُ اليوم، تلك الأماكن، تُحاول أن تعرف ملامحهم..
لكنك تفشل..

فتمتعُ من سخافة ذكرياتك التي لا تود أن تذكرها أبدًا.
أوفى الأصدقاء، بات يسد أذنه من صوتك..

ويصد عنك في الطريق!

وألد الأعداء، يُحرضك أن يعتذر منك..

ويرد عليك التحية..

ويعزمك في فرح قريب!

الفوضىحة الثالثة

لو كنتُ أعرفُ ماذا يعني أن أتخلّى عنكِ؟!
لما كانت لي أرضٌ أسيرُ عليها..
تلكَ الرّوح التي تنبُضُ في مرايا جسدي،
تهتزّ مثلَ بركانٍ من داخلِ الأرضِ،
في طريقهِ إلى الحياة..
وتبعثُ على الخوفِ!
تلكَ الحياةُ التي أعيشُ تفاصيلها الصّغيرة جدًّا،
وأرى فيها عُمرِي يكبرُ كثيرًا..
ليستِ سوى: أنتِ!

الفوضىء الرابعءة

سَمِئْتُ مِنْ مَطَارِدَةِ أَحْلَامِي..
فِي الطَّرَقَاتِ..
وَعَلَى صَوْتِ الصَّبَاحَاتِ..
وَتَحْتَ وَسَادَتِي!
سَمِئْتُ مِنْ أَفْكَارِي الَّتِي تَأْتِي..
فِي الْأَوْقَاتِ الْحَرَجَةِ جَدًّا..
وَتُلْقِينِي بَعِيدًا عَنِّي..
وَتَعَاهَدْتُ مَعَ نَفْسِي..
أَنْ نَكُونَ شَيْئِينَ جَمِيلِينَ مَعَ بَعْضِهِمَا..
أَنْ يُسَامِحَ سَيِّنَا الطَّيِّبُ..
وَلَا يَأْبَهُ كَثِيرًا بِمَا قَدْ يَحْصُلُ..
أَمَا أَنْ لِهَذَا الرَّصِيفِ أَنْ يَنْتَظِرَنِي عَلَى عَتَبَتِهِ؟
فَقَدْ تَعَبْتُ مَلِيًّا، مِنْ السَّيْرِ دُونَ حِذَاءِ..
حَتَّى تَقْطَعْتُ قَدَمَاي!

الفوضىحة الأخيرة

أحرقُوا..
كُلُّ أوراقِي، ومَشاعِرِي!
وهُدِيَّةٌ يَكْسُوها لونُ أزرق، مُهملةٌ في الركنِ، لَم أُوصِلها بَعْد!
وَذِكْرِي، وَوِطْنا..
وصوتًا ما زال يَرْتطمُ بجدارِ أُذُنِي!
ويوقظُ النائمين في المَساء!
وصُورًا كَثيرة..
والقُوها أَمامَ فِناءِ المَدِينة..
عَلَّ أن الرِّيح تَذرُّو النسيان..
وتُوصِلُ الذِكرِي!

من سبقهم فليس مني

125

facebook.com/the.Books

الخطوة الأولى

إلى صبحٍ جديدٍ..
لم يأتِ بعد..
لا أراه ولا يراني بوضوح..
يقفُ خلفَ بابِ هذا الليلِ..
ينتظرُ الظلامَ أن يرحل..
ويحلمُ بأن يكون يوماً جميلاً..
للحدِّ الذي يجعلُ الجميعَ يستيقظُ فيه!
إلى صبحٍ جديدٍ..
يجعلُني دائماً أنامُ الليلَ وحيداً ومُبكراً..
ليأتي وأنا فيه..
في داخلي لم تأتِ بعد..
رغم أنني مستيقظٌ لأجلك!

الخطوة الثانية

حين عرفتُ جميع الطرق التي توصلني إليهم..
غَيَّرُوهَا!

وسلكوا سُبُلًا أخرى غير التي عاهدوني عليها..
بحثُ عنهم في كل مكان قديم..

سألتُ التائهين مثلي عن الأصدقاء الضائعين في دواخلهم..
وعن ذكرياتهم بعد الرحيل، والأماكن التي يجدونهم فيها..
فبكوا جميعًا، على لحنِ أصواتهم، وملامحهم القديمة!
وحين عرفتُ أنه لا جدوى من البحثِ خلفَ سرابِ
الأصدقاء..

وخلفَ الدروب الموحشة التي غالبًا ما تكون نهايتها ضياعًا!
جلستُ وحيدًا، خائفًا، أنتظرُ شيئًا سيأتي..
وصديقًا قال لي ذاتَ ليلٍ بأنه عائد!

الخطوة الثالثة

أغفُو على صوتك، كمدينة تكرهُ زياراتِ المساء..
وأمشي على يدي إليك كطير..
يبحثُ عن لُقمة في عينيكِ الناعستين!
إني بك لرجلٌ يكرهُ الظل إلا بحضرتك..
ويقفزُ من هذا النورِ خاليًا في حضنك.
أما أخبرك موعِدُ الأحبابِ،
عن الوقتِ كيفَ خانهُ الصبحُ فيه!
وعنِ المكانِ كيفَ تعرَّ بوجودك!
وعن السراجِ كيفَ انطفأ نورهُ عليك!
وعن هذا التعبِ في جبينك، كيفَ انتهى ووزعوهُ بينهم
كراحة؟!
كل مريضٍ أخذَ نصيبَهُ وزيادة!
وأنتِ كالبحر، عطاؤك لا ينقص..
وكالسمواتِ لا تعرفُ الأرضُ إلا في فصلِ الشتاء..
لتشربَ منه قبل أن تنضبَ!
يا هدية التاريخ..

ويا أحلام هذا الليل..
ويا صوتَ فيروز:
تعالِي إِلَيَّ كَعاصِمَة..
أتجهُ إِلَيْهَا مِنَ الشَّرْقِ!

الخطوة الأخيرة

أعلمُ أنهم سبقوني..
وركضوا إلى أمنياتهم مُسرعين بأكثر مما يجب..
حتى إن سعادتهم سقطت منهم!
لكنني لستُ واقفاً..
أنظرُ إليهم أو مُتحمساً على وصولهم الباكر!
بل أنا أسير على مهلي حيثُ أصل..
بخطواتٍ تمكّني من اللحاقِ بهم..
أحملُ في يدي سعادتي..
واحتياطاتِ الطريق..
متجهاً إلى أمنياتي..
بقدمين ثقيلتين!

انتبه.. أمامك مُفترق أصدقاء

التقاطع الأول

هَبِينِي عَمْرًا..
فأنا أموتُ كثيرًا في غيابك!
ولا أعرفُ كيفَ أقضي وُجودي بمنظرٍ لَبِق!
أنظُرُ في العابرين..
أمرر النظرة تلو النظرة!
أسافرُ فيهم من وجهٍ لآخر، أحاولُ البحثَ عنك..
أن أجدك بالصدفة داخل عيني أحدهم..
لأخذك معي عُنوة!
أنسى في غيابك أنكِ تحرثين وصلًا..
وتجتهدين للحصولِ عليه!
وأنكِ لستِ كالأخرين الذين يغيبون بلا عذر..
ثم يأتون يُبرهنون لنا..
أننا على البَال..
فغيابك لا أعدهُ خطيئة..
عذابُ غيابكِ يمحوه لقاءكِ المقبل!

التقاطع الثاني

شَرَبَنِي الْمَسَاءَ كَثِيرًا،
وَيُوشِكُ عَمَّا قَرِيبٍ، أَنْ يَتَخَلَّصَ مِنِّي!
وَذَاكَ الصَّبَاحُ فِي نَهَايَةِ الْمَطَافِ..
يَتَتَبَّرُنِي؛ كِي أَصِلَ إِلَيْهِ..
لِيَأْكُلَ مِنِّي وَجَعَ الْمَكَانِ..
وَيَزِيدُ عَلَيَّ مَا تَبَقِيَ مِنْ أَحْزَانٍ!
مَنْ قَالَ: إِنَّ اللَّيْلَ يَرْحَمُ الضَّعْفَاءَ..
وَإِنَّ الصَّبِيحَ أَيْضًا؟!

التقاطع الثالث

وأسألك الوصل.. فتتكبر!
أمدُّ إليك يدَ العُذرِ فتدس يديكَ في التراب..
بينما أنا أدمنتُ وصلك!
ما زلتُ أفتحُ عيني باتجاهك..
أحاولُ أن أمسكَ فيكَ طرفَ قلبك..
أن أسحبهُ منك إليّ، وأبكيه..
تراودني أفكارك العميقة..
وذكرياتك القديمة!
تعودتُ معك أن أفتحَ عيني على الأمنيات..
أن أنظرَ في السماء، وأبتهجُ من فكرة أقدارنا التي رحلت
وتركتنا وحيدين!
تعودتُ أن أرى فيكَ الصباح..
عندما ينامُ الليل..
وكلما احتجتُ أن أعرفَ الأجوبة!

التقاطع الرابع

أيها المَطْرُ:
الداخلُ إلى قلوبنا بلا استئذان..
النازلُ من السماءِ على ركضنا..
والساقِي الحياة من العطش!
اغسل قلوبنا كما تغسلُ صدرَ الأرض..
طهّر عيوبنا من درنِ أيادينا..
اسقِ الورد في قلوبنا، كي ينبتَ ويكبر..
وتكبرُ معه حديقةُ صدورنا.
رُشِّ بمائك رائحةَ تُرابنا..
واجعل لهذا الحُزنِ فينا حلاً!
علّمنا كيف نبيعُ الخطيئة..
ونصرخُ في وجهِ الخطايا!؟

التقاطع الأخير

في الزاوية..
يقفٌ وحيداً..
ينتظرهم!
ينظرُ إلى الساعة المُعطَّلة في يديه..
ينبضُ قلبه سريعاً..
يراهم مُقبلين عليه..
يتحمسُ كثيراً لعناقهم..
يبتسم..
يخاف..
يرتبك..
يقتربون منه..
يتجاوزونه إلى غيره..
ويسقطُ مغشياً على الأرض!

توقیتات

00:00:3

نحنُ لا نحترقُ إلا من أجلِ أولئك الذين ينفُضون علينا رَمادَ
حَيَاتِهِمْ..
فَمَنْ مِنَّا مِطْفَأةُ الآخرِ إِذَا؟

00:00:6

«العزلة» شفاءٌ مِنَ الناسِ..
والاختلاطُ بِهِمْ مرضٌ خَبِيثٌ.

00:00:9

أعطني: أنتِ بلا رهنٍ..
وَأخذِ مِنِّي: أنا، بلا استِعارَةٍ!

00:00:14

فَلنُحب، ما دامت السماء ستصبحُ أرضًا..
ولنستمعَ بمن نُحب، فقلوبُنا سحاب، وقلوبهم مطر..
ثم لنهبطَ على السماء..
ونودّع الأرض!

00:00:21

أمر مُحِبِّطُ أَنْ يَعْتَقِدَ أَحَدُهُمْ أَنَّكَ حَزِينٌ..
وَالْأَكْثَرُ إِحْبَاطًا أَلَّا تَحْزَنَ..

00:00:28

الْأَشْيَاءُ الْجَمِيلَةُ هِيَ الْأَشْيَاءُ الَّتِي تَأْتِي بِكَ..
رَغْمَ أَنْ الْأَشْيَاءَ الَّتِي تَأْتِي بِكَ لَيْسَتْ جَمِيلَةً..

00:00:33

لَا أَجِدُ مَانِعًا مِنْ أَنْ أُصَابَ بِكَ يَوْمِيًا..
مُقَابِلَ أَنْ أَتَخَلَّصَ مِنْكَ كَلِمَا التَّقِيْتُكَ..

00:00:35

لَسْتُ قَوِيًّا كَيْ أَسْهَرَ هَذَا اللَّيْلَ دُونِكَ..
وَلَسْتُ بِالضَّعِيفِ، كَيْ لَا أَسْتَطِيعَ أَنْ أَكُونَ وَحِيدًا فِيهِ.

00:00:42

لَا نُحِسُّ بِمِذَاقِ الْأَيَّامِ..
إِلَّا عِنْدَمَا تُجْبِرُنَا أَنْ نَعِيشَهَا وَحِيدِينَ!

00:00:49

أنا نسيْتُكَ، نسيْتُكَ جدًّا، نسيْتُكَ بشكلٍ مُخيفٍ..
حتى إنني عندما أحاولُ أن أتذكركَ، لا أستطيعُ تخيلَ
مَلامِحِكَ!

00:00:53

من لا يُحِبُّ، في حالة جيِّدة: يَكُونُ!
ومَن يُحِبُّ..
يُحاولُ أن يكون في حالة: جيِّدة!

00:00:58

من يسكُنُ في قلبي..
لا يُمكنه أن يموت!

00:00:60

حاول، إذا كان لا يُمكنكَ «الصعود»..
أن تثبَّتَ في سُقوطِكَ: وتسقط!

00:00:64

حزنٌ واجِدٌ..
كَافٍ لِحَجَبِ كلِّ سَعاداتِنَا!

00:00:70

ما زلتُ أملكُ ذاكرةً قويةً..
ما زلتُ أحزنُ عندما أتذكرُكم!

00:00:76

كلما رحلتُ عنك..
وجدتُك المَكان الذي ذهبتُ إليه!

00:00:81

حبك المَريض داخل قلبي، في طريقه للورم..

00:00:88

صدرك الذي تدسُّ فيه الألم..
على جداره اليوم سُقوق!

وشمّ على كتف الغياب

الغياب الأول

أن تَظَلْ تُفَكِّرُ فِي الْوَقْتِ الصَّيْقِ جَدًّا..

ببعضِ رسائلكِ الملقاة في سلةِ مُهملاتكِ، معَ آخِرِ كِتَابِ
لِلْمُطالعةِ في خزانَتكِ..

لَهُوَ أَمْرٌ جَدِيرٌ بِالِإِحْباطِ!

أَنْ تَقْرَأَ الرِّسائِلَ الَّتِي تَمُرُّ مِنْ بَيْنِهَا الْفَيْتَةُ وَالْأُخْرَى..

الْحُرُوفُ الَّتِي تَقْرَؤُهَا وَتَقُولُ فِي حُنُقِ بَدَاخِلِكِ: تَبًّا!

هَذَا الْكَلَامُ الَّذِي كَانَ لَيْلَةَ الْبَارِحَةِ، لَا تَرَقُدُ قَبْلَ أَنْ تُرْتَلَهُ..

بَاتَ الْيَوْمُ هَزِيلًا جَدًّا، كَمَقْعِدِ بِنَالِثَةِ أَرْجُلٍ لَا أَحَدٌ يُرِيدُ

الْجُلُوسَ مِنْ عَلَيْهِ، كَيْ لَا يَسْقُطَ!، وَأَصْبَحَ مُحْزِنًا جَدًّا..

لِلتَّوَعَّلَمَتْ فِكْرَةَ أَنَّ الْحُرُوفَ قَدْ تَكْذِبُ..

الْحُرُوفُ الَّتِي نَكْتُبُهَا بِشَعُورِ نَحِينِ، فِي أَوَّلِ أَوْقَاتِ نَشْوَةِ

الشُّعُورِ.. لِتَخُونَنَا عِنْدَ أَوَّلِ «اصْطِدَامِ» قَدْ يَحْدُثُ!

- أَمْرٌ جَدِيرٌ بِالِإِحْباطِ، أَنْ تَقْرَأَ رِسَالَةَ وَتَبْكِي..

لَأَنَّكَ تَعْلَمُ كَثِيرًا فِي دَاخِلِكَ أَنَّ الْمَنَالَ صَعْبٌ!

أَوْ أَنَّ الْكَلَامَ قَدْ تَغَيَّرَ!

الغياب الثاني

أيها البعيدُ عني..
البعيدُ كثيرًا.. كشيءٍ لا يُرى!
والقريبُ مني..
القريبُ جدًّا.. كلمسِ يدي!
أيها العالقُ في منتصفِ الطريق؛
بيني وبين الأشياء!
لا أنتَ ترحلُ.. وأنساك!
ولا أنتَ تأتي.. فأجدك!

الغياب الثالث

قرّر أن يُسافرَ داخل حُلْمِهِ الواسع..
جمعَ رُوحَهُ المُتَنَاطِرَةَ في أجزاء جَسَدِهِ، وقامَ بترتيبِها..
ألقيَ بسيئاتِهِ في أقربِ سلةِ مُهْمَلاتٍ كانت تقفُ بجانبه..
هياً نَفْسَهُ، وصلَّحَ من ياقته!
ثم اختارَ طريقًا، يسلكه..
ودَّعَ أصحابَهُ، ووعدهم أن يراهم قريبًا..
داخل المكان الذي ينوي الذهابَ إليه..
شرطَ أن يأتوا إليه نظيفين، مليئين بالحسناتِ
وخالين من سيئاتهم!
خرجَ من عندهم..
في طريقهِ إلى الجنة!
لكنهُ في الطريقِ إليها: مات!

الغياب الرابع

تأتي جميلاً إلى الحياة..

صغيراً كأنت..

يحضنك أصدقاء والديك الكبار في مجالسهم..

ويضحكون عليك عند كل أمر يحدث منك صدفة دون أن

تهين لهم ردة الفعل..

أو تتعمد إضحاكهم..

يتناولونك من شخصٍ لآخر..

وتقبلك النساء!

تأتي بشغفٍ لترى حياتك..

ومعرفة ما تخبئه لك من مفاجآت.

تظن أن الحياة مليئة باللهو واللعب والزينة..

تتعلم كثيراً أسرارها..

تُحب أشخاصاً لا علاقة لك بهم..

يُخيفك القدرُ دائماً..

وتتحملُ ثقلَ المعاناة..

تنتظرُ متى تكبرُ!

لُتُنَجِّبَ أطفالاً، وتورطهم معك في الحياة..
بعدهما أخذتَ منها درسًا كافيًا..
وعرفتَ أنها ليستِ سوى خيط..
في أولِهِ بياض..
وفي آخرِهِ يقفُ الموتُ صامدًا..
ينتظركُ متى تسقطُ..
ليقطعَ منك كل زرع أنبتُهُ في أرضك..
وأسقيتهُ من ماء حياتك..
ويجعلكُ خاليًا منك..
ومن حياةٍ عرفتَ فيها حقيقةَ حامضة..
ثم يُخلفُ وراءك حياةَ حَزينة..
لأشخاصٍ لا يستحقون ذلك!

الغياب الخامس

وها أنا قد فكرتُ أن أفعلَ شيئًا جديدًا..
أن أموت.. فجأة!
دون أن يعرفَ أحدٌ منكم عن موتي..
أن أستلقي على الأرض كطفلٍ نائم!
وأدفعُ ثمنَ الحياة!
سأحاولُ في جعلكم لا تخافون..
من فكرتي الغريبة..
وتصرفي الأرعن!
وتصدقون ما يحدثُ بالفعل..
من دون أن تُتعبوا أعينكم بالدموع!
وذلك في أني سأفقدُ، خائفًا..
وأُنهي المسرحية!
من صوتِ بكاءاتكم الرثة!

الفرس

- 7 حكاية في الصباح
- 8 الحكاية الأولى
- 9 الحكاية الثانية
- 10 الحكاية الثالثة
- 11 الحكاية الرابعة
- 12 الحكاية الأخيرة
- 13 حين صافحت الفراغ
- 14 الفراغ الأول
- 15 الفراغ الثاني
- 16 الفراغ الثالث
- 17 الفراغ الأخير
- 19 خلاصة التفاصيل
- 20 الخلاصة الأولى
- 21 الخلاصة الثانية
- 22 الخلاصة الثالثة
- 23 الخلاصة الرابعة
- 24 الخلاصة الأخيرة
- 25 وجوة تبحث عن أصحابها
- 26 الوجه الأول

- 27 الوجه الثاني
- 28 الوجه الثالث
- 29 الوجه الرابع
- 30 الوجه الأخير
- 31 ومآرب أخرى
- 32 الغاية الأولى
- 35 الغاية الثانية
- 36 الغاية الثالثة
- 37 الغاية الرابعة
- 38 الغاية الأخيرة
- 39 البكاء صلاة العيون
- 40 البكاء الأول
- 41 البكاء الثاني
- 42 البكاء الثالث
- 43 البكاء الرابع
- 44 البكاء الأخير
- 47 حلم الأمس المفقود
- 48 الحلم الأول
- 49 الحلم الثاني
- 50 الحلم الثالث
- 52 الحلم الرابع
- 53 الحلم الأخير

- 55 جرائم
- 56 الجريمة الأولى
- 57 الجريمة الثانية
- 58 الجريمة الثالثة
- 59 الجريمة الرابعة
- 61 الجريمة الأخيرة
- 63 كلُّ موتٍ وأنتَ بحياة
- 64 الموتُ الأول
- 65 الموتُ الثاني
- 66 الموتُ الثالث
- 67 الموت الرابع
- 68 الموت الأخير
- 69 الوقوع في فخ
- 70 الفخ الأول
- 71 الفخ الثاني
- 72 الفخ الثالث
- 73 الفخ الرابع
- 74 الفخ الأخير
- 75 كلاكيت
- 76 الإعادة الأولى
- 77 الإعادة الثانية
- 78 الإعادة الثالثة
- 79 الإعادة الرابعة

- 80 الترتيب الأخير
- 81 الجرح الذي يتسع
- 82 الجرح الأول
- 83 الجرح الثاني
- 84 الجرح الثالث
- 85 الجرح الرابع
- 86 الجرح الأخير
- 87 حقائب منسية
- 88 الحقيقية الأولى
- 89 الحقيقية الثانية
- 90 الحقيقية الثالثة
- 91 الحقيقية الرابعة
- 92 الحقيقية الأخيرة
- 93 الوحدة نوع من الأصدقاء
- 94 الوحدة الأولى
- 95 الوحدة الثانية
- 96 الوحدة الثالثة
- 97 الوحدة الرابعة
- 98 الوحدة الأخيرة
- 99 النظر من ثقب ضيق
- 100 الثقب الأول

102	الثقب الثاني
103	الثقب الثالث
104	الثقب الرابع
105	الثقب الأخير
107	لا ينبث زرع في أرض حزينة
108	الأرض الأولى
109	الأرض الثانية
110	الأرض الثالثة
111	الأرض الرابعة
112	الأرض الأخيرة
113	حينما خرجت من جسدي
114	الخروج الأول
115	الخروج الثاني
116	الخروج الثالث
117	الخروج الرابع
118	الخروج الأخير
119	فوضى
120	الفوضى الأولى
121	الفوضى الثانية
122	الفوضى الثالثة
123	الفوضى الرابعة
124	الفوضى الأخيرة

- 125..... من سبقهم فليس مني
- 126..... الخطوة الأولى
- 127..... الخطوة الثانية
- 128..... الخطوة الثالثة
- 130..... الخطوة الأخيرة
- 131..... انتبه.. أمامك مفترق أصدقاء
- 132..... التقاطع الأول
- 133..... التقاطع الثاني
- 134..... التقاطع الثالث
- 135..... التقاطع الرابع
- 136..... التقاطع الأخير
- 137..... توقيات
- 143..... وشمّ على كتف الغياب
- 144..... الغياب الأول
- 145..... الغياب الثاني
- 146..... الغياب الثالث
- 147..... الغياب الرابع
- 149..... الغياب الخامس

مرآة

تبحث عن وجه

"أخاف النهايات.."

يتعبني التفكير بها، يرهقني جدا..

أظل عالقا في عمق المرحلة منذ البدء!

أفكر في العقبات الأخيرة..

أقف في المنتصف حائرا، لا أتفي إلى أحد..

أراود فكرة القبح والجمال، وأحاول أن أقارن بينهما..

أجر خطاي الثقيلة من خلف أقدامي؛ رغبة في الوصول!

أخاف أن أتقدم؛ فأخسر الماضي..

وأخاف أن أنتظر؛ فيفوتني قطار العالم!

رشاد حسن

facebook.com/the.boooks

ISBN : 9786030142736



2399 8773
EA 2070160

9 786030 142736

تصميم الغلاف :

ريما عبود